الحوار وبناء الشخصية في القرآن الكريم
(سورة لقمان أنموذجاً)

Dialogue and character building in the holy quran

Surah luqman as a model

م . د. باسم علي حسين

A.M.D. Basim Ali Hussein

Bly17105@gmail.com

07809075968

ملخص البحث

اعتنى القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان, وقدّم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين إبراهيم وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾, وقصة موسى، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ وقصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ , وهكذا باقي الحوارات في القرآن نحو:قصة أصحاب الجنتين، وقصة قارون مع قومه، وقصة داود مع الخصمين، وقصة نوح uمع قومه.. وفي هذا البحث المبسط سنتكلم عن الحوار بين لقمان وولده ، والذي خصص الحق جل وعلا سورة بإسمه وكيف أدار سيدُنا لقمان دفة الحوار.

Research Summary:

Research title: (Dialogue and character building in the Holy Qur'an, Surat Luqman as a model).

The Holy Qur'an paid great attention to dialogue. Dialogue is the ideal path to persuasion that comes from the depths of its owner. Conviction is the foundation of faith that cannot be imposed, but rather stems from within a person. The Holy Qur'an provided us with many examples of dialogue, including what took place between Abraham and the man who God gave him the kingdom. The Almighty said: "Have you not seen the one who disputed with Abraham about his Lord?" And the story of Moses, where he asked his Lord to allow him to see him I look at you, and the story of Jesus, peace be upon him, When his Lord asked him whether he asked the people to take him and his mother as two gods besides God Almighty, God Almighty said: "And when God said, 'Jesus, son of Mary, did you say to the people, 'Take me and my mother as two gods besides God?'" and so on Dialogues in the Qur'an, such as: The story of the companions of the two gardens, And the story of Qarun with his people, and the story of David, may God bless him and grant him peace, with the two opponents, and the story of Noah, may God bless him and grant him peace, with his people.. In this simplified research, we will talk about the dialogue between Luqman and his son, in whom God Almighty designated a surah in his name, and how our master Luqman managed the dialogue.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ..وبعد:

عنى القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان, وقدّم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين إبراهيم عليه السلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[١] , وقصة موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[٢]، وقصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٣], وهكذا باقي الحوارات في القرآن نحو:قصة أصحاب الجنتين [٤]، وقصة قارون مع قومه[٥]، وقصة داود عليه السلاممع الخصمين[٦]، وقصة نوح عليه السلام مع قومه[٧].. الخ

وفي هذا البحث المبسط سنتكلم عن الحوار بين لقمان وولده ، والذي خصص الحق عليه السلامسورة باسمه وكيف أدار سيدُنا لقمان دفة الحوار.

منهج البحث:

اتبعتُ منهجاً استقرائياً تفسيرياً مقارناً ، فقمت بجمع شتات البحث من مظانّه وقارنتُ بين ما ورد في المسألة الوحدة واخترتُ ارجحها.

خطة البحث:

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٤٣.

(٣) سورة المائدة، آية ١١٦.

(٤) سورة الكهف، آية ١٨.

(٥) سورة القصص، آية ٧٦.

(٦) سورة ص، آية٢١.

(٧) سورة الأعراف، آية ٥٩.

اقتضى الموضوع أن يُقسّم على ثلاثة مباحث؛
تكلمت في المبحث الأول عن الحوار بصورةٍ عامة مبيّنا أهم مقاصده.
وفي المبحث الثاني تحدثتُ عن أهم مؤهلات المسلم للتحاور مع الغير.
وفي المبحث الثالث تطرقت الى صور الحوار الواردة في سورة لقمان.
وفي المبحث الرابع بيّنتُ الدروس المهمّة المستقاة من موعظة لقمان لولده.
ثم الخاتمة وقد أدردتُ أهم نتائج البحث.
ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول
مفهوم الحوار وأهميّته

وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الحوار لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: أهمّية الحوار

المطلب الأول: الحوار لغةً واصطلاحاً

الحوار لغةً: له عدة معاني، وهذه أهمها:

١- مأخوذ من الحور وهو الرجوع عن الشيء والى الشيء.

٢- النقصان بعد الزيادة؛ لأنه رجوع من حال الى حال.

٣- والحَوَر: أن يشتدّ بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها. (١)

٤- الحُوار: ولد الناقة ساعة وضعه. (٢)

٥- المجاوبة، والتحاور :التجاوب، وهو المعنى المقصود من البحث.

وتحاوروا ؛تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا. (٣)

الحوار اصطلاحاً:

«نوع من الحديث بين شخصين، يتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقةٍ ما، فلا يستأثر به أحدُهُما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب» (٤) وقد أشار القرآن الكريم الى معاني الحوار الاصطلاحية في عدة مواضع، منها:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مادة (حور): ٢١٧/٤.

(٢) المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ /١٩٨١م: ٢٠٤/١.

(٣) لسان العرب، مادة (حور): ٢١٨/٤.

(٤) فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ص/١١.

١- قال تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾ (١).

٢- وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾(٢).

٣- وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(٣).

وقيل « هو مناقشة بين طرفين-أو أكثر- بقصد تصحيح الكلام وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي» (٤)

وقدّم القرآنُ نماذجَ كثيرة من الحوار، منها ما دار بين رب العزة وملائكته كما في قصة خلق آدم، (٥) وما دار بين إبراهيم عليه السلاموأبيه.(٦)

بل وذكر القرآن حوارات بين أناس عاديين لأجل العبرة ، كحوار ابني آدم، (٧) وحوار قارون مع قومه، (٨) ومدار البحث حوار لقمان مع ابنه. (٩)

المطلب الثاني: أهمّية الحوار

يمكن تلخيص أهمّية الحوار بالنقاط الآتية:

١- استغلال الوقت، وتحين الفرص في تبليغ الدعوة من خلال حوار هادف وبناء، يؤدي إلى إقناع راسخ.

٢- إبراز أسلوب الحوار بشكل لافت، بحيث يتم توظيفه في كثير من المناسبات والمواقف التي تواجه الدعاة.

٣- التأكيد على أنّ الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

---

(١) سورة الكهف: من الآية/٣٤.

(٢) سورة الكهف: من الآية/٣٧.

(٣) سورة المجادلة: الآية/١.

(٤) معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبدالله بن حميد، دار الأندلس، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ص/٢١٢.

(٥) سورة البقرة: الآيات/٣٠-٣٢.

(٦) سورة مريم: الآيات/ ٤١-٤٨.

(٧) سورة المائدة: الآيات/٢٧-٢٩.

(٨) سورة القصص: الآيات/٧٦-٨٢.

(٩) سورة لقمان: الآيات/١٣-١٩.

٤- أهمية الحوار باعتباره وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله عليه السلاميمكن أن يحقق فوائد جمة ؛ إذا امتلك الداعية أدواته وهو يحاور الآخرين.

٥- الوصول إلى قواعد أساسية منهجية، يرجى أنْ تكون عوناً جميلا لكل داعية. (١)

(١) ينظر: قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات، عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: المقدمة.

المبحث الثاني
أساليب الحوار ومقاصده

المحاور الناجح هو من يمتلك فنيات الحوار: وهي مجموعة المهارات المتكاملة التي يتطلبها أداء المحاور للأنشطة التي يتضمنها الحوار بكفاءة، وتنقسم هذه الأنشطة إلى أنشطة في مرحلة الإعداد للحوار وأنشطة في مرحلة تنفيذ الحوار. (١)

فأول المهارات: جلب اهتمام المقابل:

الحوار غذاء عقول يقبل الناس عليه مثل إقبالهم على الطعام عند الجوع؛فيتوجّب على المحاور أنْ يشدّ انتباه من حوله وذلك بإثارة فضولهم، كأن يستهل حديثه بقصة غريبة أو مثل قديم، أو سرد مقولة لأحد العظماء، فذلك مما يعجب الناس ويجعلهم ينصتون أكثر، لتوقعهم المزيد عنده، ويحسن بعضهم حينما يبدأ حواره باستفهامات متتالية، يستطيع أن يجعل منهاعناصرَ لحديثه، وطريقة لاستدراج صاحبه للتفكير معه، ولذلك فإن المحاور الذكي هو الذي يختبر اهتمام صاحبه بحديثه قبل التوغل في حوار معه ويحاول استثارة اهتمامه بموضوع الحوار، فإن وجد منه أذناً صاغية واصل الحوار، وإلا كفّ عنه، إلا أن يكون واجباً شرعياً لا بد من إبلاغه به، والمحاور البارع هو الذي يجعل كلماته صورة تتدفق أمام ناظري صاحبه ومن حوله، مبتعدا عن الرمزية والغموض، باحثا عن الكلمات والعبارات التي تُسمع وتُرى في آنٍ واحد . (٢)

فالمحاور المتميز ينبغي أن يكون سريع البديهة، ذواقاً للكلام، مدركاً لأبعاده، قادراً على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في الموضوعات الشرعية بحيث تتوفر لديه القدرة على فهم النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة، فذلك يعينه على محاورة غير المسلمين. (٣)

---

(١) ينظر: الحوار فنياته واستراتيجياته، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/٢٠٠٣م: ص/٤٩.

(٢) ينظر: كيف تحاور(دليل علمي للحوار)، طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م: ص/٤٠.

(٣) ينظر: الحوار، الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم الهيتي، دار الكتب القطرية، الدوحة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: ص/٧٧.

الثاني: البيان في الحوار:

من أركان المناقشة الجيدة والحوار الناجح قوة التعبير وفصاحة اللسان وحسن البيان ، فكم من حق ضاع لسوءِ التعبير عنه، وكم من باطل ظهر، لأن الذي يدعو إليه فصيح بليغ!، بل إن الحقيقة الواحدة قد يختلف فهمنا لها بحسب الطريقة التي قدمت بها إلينا، (١) «عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ(٢) بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ» (٣)ففي هذا الحديث الشريف أن التعمق في البلاغة بحيث يحصل اقتدار على تزيين الباطل في صورة الحق وعكسه مذموم، فإن المراد بقوله: أبلغ، أي أكثر بلاغة، ولو كان ذلك في التوصل إلى الحق لم يذم، وإنما يذم من ذلك ما يتوصل به إلى الباطل في صورة الحق؛ (٤)ومن هنا ينبغي للمحاور البارع أن يضبط كلامه، ويتقن لغته- ما أمكن - لأنّ الكلام المحكم الجميل الذي يخلو من الخطأ، والذي تتضح فيه مخارج الحروف، والذي يتوالي بانتظام وترتيب، يترك أحسن الأثر في السامع الذي يفهمه ويجعله يحترم قائله، لأنه يراه رجلا محيطاً بما يقول، قادراً على الإفصاح والإيضاح (٥)فهذا سيدنا موسى (عليه السلام) يدعو ربه (عز وجل) أن يحقق له جملة أشياء تعينه على محاورة فرعون ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي - وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي - وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي - يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (٦) ، فيلاحظ أنه حينما تحدث (عليه السلام) عن اللسان ربط جوهر رسالته كلها في فهم الناس عنه ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾: لأنهم إذا لم يفقهوا قوله فقد انفصمت الرابطة بينه وبينهم، لانعدام وسيلة الاتصال والتفاهم (٧)، بل ويصر موسى (عليه السلام) على أن يكتمل لديه هذا

---

(١) ينظر: فن الحوار، أصوله آدابه، فيصل بن عبدالله الحاشدي، دار الإيمان، الاسكندرية: ص/١٠٥,

(٢) ألحن: أعلم بالحجة وأبلغ.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م، كتاب الحيل، بَاب مَا يُنْهَى مِنْ الِاحْتِيَالِ: ٢٥/٩، برقم(٦٩٦٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني- أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م: ١٧٧/١٣.

(٥) فنون الحوار والاقناع: ص/١٩٣.

(٦) سورة طه: الآيات/٢٥-٢٨.

(٧) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م: ص/١٧.

السلاح الذي لا بديل له عند الداعية، وهو البيان ممثلاً باللسان، وحينما كلفه ربه (عز وجل) إعلان رسالته وتبليغها إلى أعتى طغاة عصره (فرعون)، لم يطلب موسى (عليه السلام) قوة ولا سلاحاً في هذا الصراع الرهيب سوى لسان كامل البيان، ولم يكن لسانه كامل البيان والطلاقة، فطلب الاستعانة بأخيه الفصيح الطلق اللسان؛﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (١)وحين يكتمل ما لدى موسى (عليه السلام) من شخصيةٍ قوية، وعلمٍ واسع، وحجةٍ دامغة، بما لدى هارون (عليه السلام) من طلاقة اللسان في حسن العرض والصياغة البليغة، فهذا هو ما كان يحتاج إليه، (٢)فإذا كان مقصود الحوار هو الوصول إلى الحق، فإن هذا لا يتأتى إلا باستعمال الواضح من الألفاظ واجتناب المجمل منها؛لأن المجمل يزيد الخلاف وربما أدى ذلك إلى انصراف الحوار عن مقصوده، وكان سبباًفي الابتعاد عن أصل المسألة، (٣) وليس من البيان استخدام الغريب من الألفاظ، وما أجمل ما أوصى به الله (عز وجل) رسوله الكريم ﷺ إذ أمره أن يقول ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٤) فالمحاور الناجح يتكلم بتؤدة وتمهل حتى يفهم الناسمنه، ويعقلوا عنه، تأسيا بالداعية الأول النبي ﷺ «عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ» (٥)

ومن حسن البيان مخاطبة الطرف الآخر بما يعرف ويفهم، فلا يطالب بأكثر منه، سواء في المجال العقدي أو الفكري أو العملي أو الثقافي (٦) فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله « (٧)

ومن البيان أن يعرف المحاور متى يتكلم، ومتى ينصت، ومتى يجيب إشارة، وما أجمل كذلك أن يجمل حواره بشواهد من القرآن الكريم والسنة المطهرة والشعر والنثر.

---

(١) سورة القصص: الآية/٣٤.

(٢) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم: ص/١٨.

(٣) ينظر: أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان، مكتبة ابن القيم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ص/٥٣٩ بتصرف.

(٤) سورة ص: من الآية/٨٦.

(٥) صحيح البخاري،كتاب المناقب، بَاب صِفَةِ النَّبِيِّ (r): ٤/١٩٠، برقم (٣٥٦٧).

(٦) ينظر: فقه التعامل مع المخالف، عبدالله بن إبراهيم الطريقي، دار الوطن ، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ: ص/١١١.

(٧) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم: ١/٤٤، برقم (١٢٧) .

ومن البيان أن يكون موضوعياً، فالناس تشدهم الحقائق وتضايقهم العموميات، ويحترمون من يرفد حديثه بالأرقام والتواريخ والأحداث. (١)

ثالثاً: استخدام الأمثلة لتقريب المعنى:

المتحدث الناجح والمحاور الذكي هو الذي يحسن ضرب الأمثلة ويتخذها إما وسيلة لتقريب وجهة نظره من السامع وشرحها، وإما لإقناعه بفكرته، والأمثلة الجيدة تفيد مع العالم كما تفيد مع من دونه، وتؤثر على الكبير كما تؤثر على الصغير (٢) ونظرا لأهمية المثل وخطورته، فقد ضرب الله تعالى للناس في كتابه الكريم من كل مثل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ (٣)، فالاستعانة بضرب المثل عند القول، فيه تأييد للحديث وتقوية له كالحجة تماماً، ولقد وردت الأمثال في القرآن في مواضع كثيرة،(٤)فضرب مثلاً في الحياة الدنيا وزينتها، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥) ففي هذا المثل تشبيه حالة الحياة في سرعة زوال نعيمها بعد البهجة بحال ثبات الأرض في ذهابه حطاماً ومصيره حصيدا . (٦)

لقد سلك القرآن الكريم مسالك شتى في تصوير الدعوة بما يوصلها إلى العقل البشري على اختلاف درجاته، وكان ضرب الأمثال أحد هذه المسالك الهامة التي اتخذها القرآن العظيم وسيلة لتوضيح ما قد يخفى على العقل البشري، أو قد يكون بعيدا عن مجال تصوره وإدراكه. ومن الآيات الكريمة التي يتبين فيها أهمية العمل في حوار أهل الكفر وأصحاب الملل الأخرى(٧) قوله

---

(١) كيف نحاور: ص/١٧.

(٢) ينظر: في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ص/٥٤.

(٣) سورة الروم: من الآية/٥٨.

(٤) ينظر: فنون الحوار والاقناع: ص/١٧٠.

(٥) سورة يونس: الآية/٢٤.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،لابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ : ١٤١/٦.

(٧) ينظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م: ص/١٣٤.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ -تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ - وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (١) فهنا ذُكرت الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة كمثلين يوضحان معنيين قصدتهما الآيات ، فالتوحيد هو الكلمة الطيبة المباركة، والشرك هو الكلمة الخبيثة النتنة، ومهما حاولنا توصيل هذين المعنيين إلى العقول لا يمكن أن يصل المعنى المراد كما أصاب هذا المثل الرائع من نفوس الناس، (٢) إن لهذه الأمثال والتشبيهات دوراً لا يمكن تجاهله في التأثير وإقناع الطرف الآخر، ومن هنا نجد الدعاة والخطباء يضربون المثل للتأثير على المستمعين وإقناعهم، والمربون يحرصون على إيراد الأمثلة لتقريب الصورة إلى أذهان الأطفال، كما أنها تربي العقل على التفكير الصحيح والقياس السليم، فالأمثال ينضوي معظمها على القياس، فتذكر المعقمات ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي يقتنع بها ويراها، ما أحوج المحاور أن يرفد كلامه بعض من الأمثلة، مع أهميةالانتباه إلى أن المستمع يملّ إذا سمع أمثلة معروفة ومكررة، فالمثال ما هو إلا وسيلة لتقارب وجهات النظر عجز البيان وحده عن إيصالها، وعليه لا بد من أن يكون المثالُ دقيقاً، وما أجمل أن يكون من بيئة السامع حتى يكون أشد وقعاً، فالرقّ من صميم حياة قريش لذلك اختاره الله مثلا لهم (٣) قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

فهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فإن الكافر يعبد آلهة شتى فمثّله بعبدٍ يملكه جماعة يتنافسون في خدمته، ولا يقدر أن يبلغ رضاهم أجمعين، والمؤمن يعبد الله وحده، فمثّله بعبدٍ لرجلٍ واحد، قد علم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاكس الخُلطاء فيه(٥).

---

(١) سورة إبراهيم: الآيات: ٢٤-٢٦.

(٢) أسس الدعوة وآداب الدعاة: ص/١٣٥.

(٣) ينظر: فنون الحوار والاقناع: ص/١٧٢.

(٤) سورة الزمر: الآية/٢٩.

(٥) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي- أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م: ١٧٩/٧.

ولكي تكون الأمثال التي يضربها المحاور مثمرة ومؤثرة، لا بد أن تتوافر فيها جملة من الشروط:

أولها: صحة التشبيه.

وثانيها: أن يكون العِلم بها سابقا، والكلّ عليها موافق.

وثالثها: أن يسرع وصولها للفهم، وتكون بعيدة عن الوهم وبعيدة عن التعقيد.

ورابعها: أن تناسب حال الطرف الآخر، لتكون أبلغ تأثيرا وأحسن موقعا.(١)

فالمثال في الحوار له فوائد جليلة ترفع من شخصية المحاور وتزيده جاذبيةً وتأثيراً، ومن هذه الفوائد: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس. (٢)

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت:٤٥٠هـ) ، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: ص/٢٧٦.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- جلال الدين عبد الرحمن(ت:٩١١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٤، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: ١٧٦/٢.

المبحث الثالث
صور الحوار الواردة في سورة لقمان

لُقْمانَ رجل حكيم بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل، واختلف هل هو نبي مع ذلك أو رجل صالح فقط، فقال بنبوءته عكرمة والشعبي، وقال بصلاحه فقط مجاهد وغيره، (١) وقال ابن عمر: سمعت النبي ﷺ يقول «لَمْ يَكُنْ لُقْمَانُ نَبِيّاً وَلَكِنْ كَانَ عَبْداً كَثِيرَ التَّفْكِيرِ، حَسَنَ اليَقِينِ، أَحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّهُ، فَمَنَّ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ» (٢)

أخبرنا الحقّ (جلّ وعلا) بما جرى من محاورة بين لقمان وابنه فقال مبيّناً فضله عليه بإيتائه الحكمة: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٣) فتوجّه لقمان بالموعظة لولده مؤدّباً ومعلماً، من باب: ﴿ قُووا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(٤) وقد تضمن الحوار عدة صور من الموعظة نلخص أهمها:

الصورة الأولى: الموعظة بتعليم التوحيد:

فقال له: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٥) ، إنها لعظة غير متّهمة فما يريد الوالد لولده إلا الخير وما يكون الوالد لولده إلا ناصحا، فنصيحة الوالد

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م: ٣٤٧/٤.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي- شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، باب اللام: ٤٥٠/٣، برقم (٥٣٨٤) عن ابن عمر(رضي الله عنهما)، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ١٤٢٢، هـ / ٢٠٠٢ م: ٧/ ٣١٢.

(٣) سورة لقمان: الآية/١٢.

(٤) سورة التحريم: من الآية/٦.

(٥) سورة لقمان: الآية/١٣.

لولده مبرأة من كلّ شبهة. (١)

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢) هذا من كلام لقمان، ويحتمل أنْ يكون خبراً من الله تعالى منقطعا من كلام لقمان متصلا به في تأكيد المعنى، ويؤيد هذا الحديث المأثور «أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٣) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» (٤)(٥).

وجهُ الظلم في هذه الآية إما لأنه إهانة للنفس الشريفة التي أكرمها الله تعالى بقوله : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾ (٦) ، أو لأنّه وضع العبادة في غير موضعها بالشرك بالله. (٧)

الصورة الثانية: الوصية بالوالدين:

قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ، وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ، أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ، إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٨)

إنّ الفطرة تحتّم اهتمام الوالد من غير وصية أو توجيه، فالفطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشئ لضمان امتداد الحياة، كما يريدها الله وإن الوالدين ليبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغال. (٩)

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن لسيد بن قطب بن إبراهيم (ت: ١٣٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م: ٢٧٨٨/٥.

(٢) سورة لقمان: الآية/١٣.

(٣) سورة الانعام:من الآية/ ٨٢.

(٤) ()صحيح البخاري، باب ظلم دون ظلم: ١٥/١، برقم (٣٢) ، وصحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت(واللفظ له)، باب صدق الإيمان: ٨٠/١، برقم (٣٤٢).

(٥) المحرر الوجيز: ٣٤٨/٤.

(٦) سورة الإسراء: من الآية/٧٠.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ١٢٠/٢٥.

(٨) سورة لقمان: الآية/١٤.

(٩) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٧٨٨/٥.

فبعد أنْ منعه من العبادة لغير الله والخدمة قريبة منها في الصورة بيّن أنها غير ممتنعة، بل هي واجبة لغير الله في بعض الصور مثل خدمة الأبوين، ثم بيّن السبب فقال: حملته أمه يعني لله على العبيد نعمة الإيجاد ابتداء بالخلق ونعمة الإبقاء بالرزق وجعل بفضله للأم ما له صورة ذلك وإن لم يكن لها حقيقة فإن الحمل به يظهر الوجود، وبالرضاع يحصل التربية والبقاء فقال حملته أمه أي صارت بقدرة الله سبب وجوده. (١)

قال الزمخشري: «أي حَمَلَتْهُ تهن وَهْناً عَلى وَهْنٍ كقولك رجع عودا على بدء، بمعنى، يعود عودا على بدء، وهو في موضع الحال. والمعنى: أنها تضعف ضعفا فوق ضعف، أى: يتزايد ضعفها ويتضاعف، لأنّ الحمل كلما ازداد وعظم، ازدادت ثقلا وضعفا» (٢)

وقد خصص الأم بدرجة ذكر الحمل ودرجة ذكر الرضاع فتحصل للأم ثلاث مراتب وللأب واحدة، وأشبه ذلك قول الرسول ﷺ حين قال له رجل من أبر؟ «قال: أمك. قال ثم من؟ قال: ثم أمك. قال ثم من؟ قال: ثم أمك. قال ثم من؟ قال ثم أباك» فجعل له الربع من المبرة كالآية.(٣)

الصورة الثالثة: أن الله تعالى لا تغيب عنه غائبة:

في الوسيط: قال ابن لقمان لأبيه: يا أبت أرأيت إن عملت بالخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمه الله؟ فرد عليه لقمان ما أخبر الله عنه، فيكون المعنى: إن تكون الخطيئة مثقال حبة من خردل يأت بها الله للجزاء عليها، قال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٤)(٥).

وفيه أيضا: «هذا مثل لأعمال العباد، وأن الله يأتي بأعمالهم مكتوبة يوم القيامة» (٦).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٢٠/٢٥.

(٢) الكشاف، للزمخشري- أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال، بيروت، ط١٤٠٣،١هـ /١٩٨٣م: ٤٩٤/٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٤٨/٤.

(٤) سورة لقمان: الآية/١٦.

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي- أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م: ٤٤٣/٣.

(٦) التفسير الوسيط: ٤٤٣/٣.

وفي المحرر الوجيز: « معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء وفي الأرض» (١)

وفي التفسير الكبير: «قوله: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾(٢) أبلغ من قول القائل يعلمها الله لأن من يظهر له الشيء ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء ويظهره لغيره فقوله: يأت بها الله أي يظهرها الله للإشهاد وقوله: إن الله لطيف أي نافذ القدرة خبير أي عالم ببواطن الأمور» (٣)

الصورة الرابعة: الصبر على الدعوة:

ما من أحدٍ أمر بمعروف ونهى عن منكر إلا وتمت مواجهته بكل الوسائل لإسقاطه، من التشهير، والتسقيط، وإن لزم الأمر التقتيل، فعلى من يتصدر لجانب الدعوة أن يصبر على الأذى وهذا ما نصح به لقمان ولده قائلاً: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤) ، وتحتمل الآية تفسيراً آخر هو الصبر على البلوى في النفس والمال. (٥)

﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ قال ابن عباس: يريد من حقيقة الإيمان.

وقال مقاتل: إن ذلك الصبر على الأذى فيهما من حق الأمور التي أمر الله بها .

وقال الكلبي: إن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور ، فعلى قول ابن عباس ومقاتل: ذلك، إشارة إلى الصبر، وعلى قول الكلبي إشارة إلى الأمر والنهي. والصحيح أن ذلك إشارة إلى جميع ما ذكره قبله من الأمر والنهي والصبر. (٦)

---

(١) المحرر الوجيز: ٤/٣٥٠.

(٢) سورة لقمان: الآية/١٦.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٥/١٢١.

(٤) سورة لقمان: الآية/١٧.

(٥) النكت والعيون (تفسير الماوردي) أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت: ٤/٢٣٨.

(٦) التفسير البسيط: ١٨/١١٢.

الصورة الخامسة: الموعظة بالأخلاق:

تأتي بعد ذلك جملة من التوجيهات الأبوية، فينهاه عن التكبر في الهيئة: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[١] وتصعِّر على وجه المبالغة تعني الكِبَر، أو التشدق بالكلام، [٢] وفي المِشية: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[٣] تمثيل كنائي عن النهي عن التكبر والتفاخر لا عن خصوص المشي في حال المرح فيشمل الفخر عليهم بالكلام وغيره. [٤]

﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾[٥] الغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته. وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق. [٦]

---

(١) سورة لقمان: الآية/١٨.

(٢) ينظر: النكت والعيون: ٣٣٩/٤.

(٣) سورة لقمان: الآية/١٨.

(٤) التحرير والتنوير: ١٦٦/٢١.

(٥) سورة لقمان: الآية/١٩.

(٦) في ظلال القرآن: ٢٧٩٠/٥.

المبحث الرابع
الفوائد المنتخبة من حوار لقمان لإبنه

إنّ الغرض من الحوار هو البحث عن الحقيقة وتوضيحها، فالحقيقة مطلب الجميع ، وقد تدعو الحاجة الى البحث المشترك للتوصل إليها، وفيما يأتي بعض الفوائد التي انتخبناها من محاورة لقمان لولده:

١- **استخدام الطريقة المثلى للحوار:** بيّن القرآن الكريم في هذه المحاورة أنّ هناك طريقتين للحوار الفكري، أو للصراع في جميع مجالاته، فهناك طريقة العنف التي تعتمد مواجهة الخصم بأشدّ الكلمات والأساليب وأقساها، بحيث يتركز الاختيار على كل ما يساهم في إيلامه وإهانته وإهدار كرامته، فلا مجال لمراعاة مشاعره وعواطفه، ودراسة واقع حياته، والإحاطة بظروفه من أجل المحافظة على الانسجام معها، بل ربما يكون الأمر تحدياً للمشاعر في كل المجالات، وهناك طريقة اللاعنف، أو الطريقة السلمية التي تعتمد اللين والمحبة أساساً للصراع، انطلاقا من القاعدة الإسلامية التي تعتبر موضوع الصراع، بمختلف مستوياته ومجالاته، وسيلة من وسائل الحركة المنفتحة للوصول إلى الهدف، وهو الإيمان بالحق والوقوف معه، والعمل على حشدِ أكبر عدد ممكن من الناس للارتباط بالهدف والانسجام معه، ولا بد لهذه الطريقة من استخدام الكلمات والأساليب الطيبة المرنة التي تفتح القلوب على الحق، وتقرّب الناس إلى المفاهيم، بعيدا عن كل المعاني الشريرة القاسية. (١)

٢- **التلطّف والتحنن في الإقناع:** لو تدبّرنا أسلوب التحاور بين لقمان وولده نجد تكرار كلمة يا بُنَي وهي كلمة مناداة بالتصغير تدلّ على التحنن والشفقة على المسترشِد، والمناداة بالتعطف لأن النداء لتنبيه المنادى ليقبل على استماع الكلام. (٢)

٣- **وجوب احترام الرأي المقابل** : والداعية الناجح هو الذي يحترم الأطراف الأخرى التي يحاورها، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ويمنحها حقها المتوجب لها من التقدير والتوقير، ونحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم» (٣) ، فالمحاور يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه، فينصت

(١) الحوار في القرآن: ص/٨٢.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٨/ ٩٣، والبحر المحيط: ٦/ ١٥٨.
(٣) في أصول الحوار: ٦٥.

لحديثهم ويتواضع لهم، ويشعرهم بتقديره لهم. (١)

٤- **التدرّج في الحديث من الأهم فالمهم:** فلقمان بدأ ببيان أعظم الذنوب لولده وهو الشرك: ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) بالله ، ثم بين له جريمة العقوق مبيّنا مكانة الوالدين وأسلوب التعامل معهما وإن كانا على غير دينه: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، (٣) ثم بيّن له العبادات الواجبة، ثم الاخلاقيات: ﴿ يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ (٤). (٥)

٥- **الهدوء أثناء الحوار:** لا شك أن الهدوء والغض من الصوت فيه أدب مع الله ومع الناس، وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، ومن هنا كان توجيه (لقمان) لابنه بعض الصوت وتقصيره، كما قال تعالى على لسانه: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (٦) وجاء في تفسير هذه الآية: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ أي: لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولهذا قال: ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ، قال مجاهد وغيره: «إن أقبح الأصوات لصوت الحمير، أي غاية من رفع صوته أن يُشبّه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا فهو بغيض إلى الله، وهذا التشبيه بالحمير يقتضي تحريمه، وذمّه غاية الذم»(٧).

---

(١) ينظر: فنون الحوار والإقناع: ١٢٣.

(٢) سورة لقمان: ١٣.

(٣) سورة لقمان: ١٥.

(٤) سورة لقمان: ١٧.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٥/ ١١٩-١٢٠.

(٦) سورة لقمان: من الآية/١٩.

(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ٤٣٠/٣.

الخاتمة

كان عنوان البحث: (الحوار وبناء الشخصية في القرآن الكريم-سورة لقمان أنموذجا)، وفيما يأتي أهم النتائج التي خرج بها البحث:

١- الحوار نوع من الحديث بين شخصين أو أكثر ، غايته الوصول الى الحق، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة.

٢- يختلف الحوار عن الجداول؛ لأن الجدال يتضمن معنى الصراع، في حين أن الحوار يتسع له ولغيره.

٣- وردت الكثير من الحوارات في القرآن، بين الرسل وأممهم ، وبين الأنبياء والطغاة، بل وورد الحوار بين نبي الله سليمان (عليه السلام) والهدهد.

٤- غالب الحوارات في القرآن تركزت حول مسألة التوحيد، وأنّ الأنبياء جاؤوا بكلمة واحدة هي لا إله إلا الله.

٥- الحوار بين لقمان وولده أثبته القرآن كونه أنموجاً للنصح فيما يقدمه الوالد لولده.

٦- محاور الحوار بين لقمان وولده تضمنت النهي عن الشرك، وبر الوالدين، وجملة من الأخلاقيات.

٧- ينبغي على المحاور أن يكون ملمّاً بالقضية التي يحاور فيها، بعيداً عن التزمت واحتكار الرأي واسع الصدر.

المصادر والمراجع[1]

أولاً: المصادر:

١- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- جلال الدين عبد الرحمن(ت:٩١١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

٤- أدب الدنيا والدين، للماوردي- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت:٤٥٠هـ) ، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٥- صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني- أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٧- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي- أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٨- الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي- شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

(١) حسب الحروف الألفبائية.

٩- الكشاف، للزمخشري- أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

١٠- لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م.

١٢- مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣- النكت والعيون (تفسير الماوردي) أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي- أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م.

ثانياً: المراجع:

١- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٨م .

٢- أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان، مكتيبة ابن القيم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤- الحوار فنياته واستراتيجياته، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/٢٠٠٣م.

٥- الحوار، الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم الهيتي، دار الكتب القطرية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٦- فقه التعامل مع المخالف، عبدالله بن إبراهيم الطريقي، دار الوطن ، الرياض، الطبعة

الأولى، ١٤١٥هـ.

٧- فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٨- في ظلال القرآن لسيد بن قطب بن إبراهيم (ت: ١٣٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٩- في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٠- كيف تحاور(دليل علمي للحوار)، طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١١- معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبدالله بن حميد، دار الأندلس، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٢- المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.